

## الموت

هل الموت ذكر أم أنثى؟ العلم الله ..

ولكن الشاعر الجاهلي القديم طرفة بن العبد يعتبره

ذكرا حين يقول :

أري الموت يعتام الكرام ويصطفى

عقيلة مال الفاحش المتشدد

والشاعر الجاهلي الحديث نزار القباني قال : يبدو أنها أنثى ، لأنها اختطفت ابنه " توفيق " . لكن لماذا السؤال ؟ ماذا يفيد إن كان الموت ذكراً أو أنثى ؟ فالموت هى أو هو الموت . كلاً .. بل من الواجب تحديد جنس الموت ، ومعرفة إن كان ذكراً أو أنثى ، فإن كان ذكراً وجبة مقارعتة حتى النهاية .. وإن كانت أنثى ، وجب الاستسلام لها حتى الرمق الأخير .

على كلِّ .. لفظ الموت " المنية " ورد فى الكتب ، تارة مذكراً ، وتارة مؤنثاً .

وأنا من خبرتى ومصائبى من الموت تأكدت من هذا .. فالموت ذكر ، ومهاجم دائما ، ولم يكن يوماً فى حالة دفاع حتى ولو هُزم .. وهو شرس وشجاع .. وخادع جبان فى بعض الأحيان .. والموت يهزم ويرد على أعقابهِ خاسراً مدحوراً . ليس كما يظن أنه ينتصر فى كل هجوم . كم من معركة مقارعة وجهالوجه ، خارت فيها قوى الموت وتراجع مثخنا .. وولى منهزماً !! إلا أنه برغم الجراح والطعنات ، واللطمات ، واللكمات ، والركلات التى تصيبه عندما يكون هجومه فى مواجهة مقاتل عنيد ، فإنه لم يستسلم أبدا ولم يقع فى الأسر .. ولم يسقط صريعاً . هذا هو السر الخطر . وهذه هى الفائقة القاتلة والمحققة لكل فاعليات الحياة المضادة للموت .

فالموت مقاوم من طراز منقطع النظير حقا . ذو نفس طويل .. وصبر غير محدود ، وثقة فى النصر على الخصم تصل حد اليقين ، مهما بدا خصمه منتصراً ، وقويا ، وله ركن شديد ، ومهما خسر من معارك ، ومهما أثنى ، وقهر لا تؤثر فيه أصداء مهرجانات فرح الانتصار عليه التى يقيمها المنتصرون الواهمون ذو

الرؤى المحدودة ، ولا تجعله تلك المظاهر ييأس ويقرر عدم معاودة الكرة . ياله  
من جبار ذى تصميم لا تراجع فيه !!

قوة الموت ليست فى ضرباته المسددة .. ولا فى طعناته القاضية أو هجماته  
المظفرة فهو يخطئ ويصيب .. ويقضى ويفشل ، ويهجم ويهزم ، ليس كل  
ضرباته محكمة إطلاقا .. ولا كل معاركه رابحة .. لكن قوته فى قدرته الجهنمية  
على تحمل واستيعاب وطحن كل تلك السهام والمعاول التى تصيبه ، وشهيته  
الفضة فى القدرة على لعق دماء جراحه وصديدها ، وتحويل كل تلك إلى طاقة  
قتالية نارية تؤدى حتما إلى سقوط خصمه .

وجدارة الموت بالنصر تأتى من كونه غير منحاز ، ولا يستعين بأحد ، فذلك  
نقص والموت غير ناقص . وتلك عمالة ، والموت يناور ويتلون .. ولكن ، لا  
يمكن أن يكون عميلا . فلو اعتمد على أى حليف آخر ، لأصبح رهينة ، والرهينة  
ليست حرة ، بل هى دمية .. والدمية يلقى بها . ولو أن الموت عميل ، أو ذيل ،  
أو رهينة ، دمية ، لكان نصره المؤكد محل شك أكيد ، والموت – كما قلت –  
ليس بطلا أسطوريا ذا مثل عليا ، وأخلاق اجتماعية قبلية ، وتربية بيتية عظيمة  
، تجعل صاحب هذه المناقب ملزما أدبيا بالتصرف المثالى حتى لا يمس تلك القيم  
بخزى . فهو مراوغ ، متلون ، ومتقلب ، وقادر على التقمص ، والانتحال ! قد  
يأتى فارسا ممتطيا جوادا أبيض شاهرا سلاحه دون وجل .. وجهها لوجه . وقد  
يطعن من الخلف كما تفعل امرأة غير مدربة على السلاح .. وقد يأتى راجلا  
دون خوف .. وقد ينقلب منبطحاً زاحفا متسترا بالتراب ، موغلا فى الغش  
والاختفاء .

كم من ضحية افترسها وهى فى غفلة منه هائلة مطمئنة ..!! وكم من ضحية  
افترسها وهى نائمة حاملة فى سبات عميق ..!! وكم مكن ضحية افترسها وهى  
ضاحكة مستبشرة لا تفكر فيه ..!! فلا تنتظروا من الموت رحمة ولا شفقة ، فهو  
لن يأخذ بخاطركم ، ولا يقدر ظروفكم .. ولا يحترم حياتكم ، قد ينهش رضيعا  
من ثدى أمه ، يقتله أمامها .. وقد يمدّ يده إلى داخل بطنها ليخرجه ميتا بعد طول  
انتظار .. وقد يخطف أحد العروسين فى ليلة الزفاف .. وقد يدهم الأبوين ،

ويترك الأطفال .. وقد يفعل العكس ، فهو هاذم الذات ، وميتم البنين والبنات ،  
كما تقول عنه الكتب الصفراء .

إذن ، لا ترحموا الموت ولا تسترحموه ، فالأمر مقضى بيننا وبينه ، فهو عدو  
لدود ، لا صلح معه ولا أمل فيه ، فلا ترحموه ، ولا تتخاذلوا أمامه ، فهو لن  
يرحمكم مهما تخاذلتم ، واستسلمتم ، فهو يرفض المصالحة أصلا ، وليس من  
طبعه التعايش السلمى . لقد قتل إخوتى فى عمر الزهور ، لقد جوع أسرتى حتى  
أجبرها على السفر إليه ، وأغرى إخوتى باللعب معه فى المستنقعات ، فأسقاها  
سم هود فقتلهم !! أربعة أولاد وابنتين ، ثم دخل فى معارك طاحنه مع أبى  
الشجاع ، وجاء فى حملة " ميانى " إلى القرصابية ، وتقمص أزياء الجنود  
الطليان والأتربيين . كل ذلك من أجل أن يقتل أبى ، أبى الذى بدأ يقاومه  
بشراسة بعد أن قتل إخوتى . أبى قرّر الانتقام من الموت ، ومن أجل ذلك قتل  
العديد من جنود العقيد " ميانى " الذى تقمص الموت ملابسهم ، حتى أصبح كل  
واحد منهم هو الموت ذاته .. وكم كانت شدة حيرة أبى عندما يرى استمرار  
سقوط شهداء الموت يمينه ويساره دون توقف !؟ على أنه فى كل لحظة يعتقد أبى  
أنه قد قتل الموت ، حتى أفرغ رصاص نطاقه وصاح : هل من رصاص لأقتل  
لكم الموت ؟ فأجابه شاب منبطح فى خندق قريب منه : هاهو نطاقى ملآن  
بالرصاص ، ففرح أبى وأسرع لأخذ مزيد من الذخيرة ، ولكن الموت كان أسرع  
منه ، فما إن وصل أبى إلى الشاب ، حتى وجده قد فارق الحياة !!

إذن ، الموت يسمع ويرى ، ولكن أبى كان مقاوما شرسا مثل الموت ، أخذ  
نطاق الشهيد وداوم على مقاتلته ، حتى اضماه العطش ، فطلب من عمه " خميس  
" شربة ماء ليواصل القتال ، فهجم عمه على بغل الطليان المحمل بالماء بين  
صفوفهم ؟ ليأتيه بشربة منه .. ولكن الموت كعادته كان الأسرع فأطلق رصاصته  
القاضية على " الخميس " فأصابته فوق حاجب العين اليمنى ، حتى الدماغ ،  
فتبعثر مخه على جسمه ، وسقط شهيدا .. فجئن جنون أبى وخرج من الخندق ،  
وقرّر القتال واقفا ، وتحدى الموت وجها لوجه عندما قال له : " نحن أولاد  
موسى " إن كنت ذكرا فاخرج إلى أيها الموت الجبان . !! ولكن الموت ، لم

يستجيب للاستقزاز ، ولم يرفع يده معلنا عن مكانه ، أو يرفع هامته شجاعة .. بل رد بمزيد من الرصاص الملتهب .. لكن الذى استجاب للتحريض ليس الموت ، بل مجموعة من الشجعان هتقوا مستجيبين لأبى : " نحن أولاد الحاج .. نحن أولاد الحاج " .. وهجموا وقوفا على الموت دون خوف ، فأسرع اليهم أبى لينضم إلى هجومهم ، ولكن الموت دائما أسرع ، فحصدهم برصاصه قبل وصوله إليهم . فلما اشتد النزال بين الموت وأبى طلب منه رفاقه عدم الاقتراب منهم ، حتى لا يصيبهم الموت كما أصاب " خميس " وأولاد الحاج .. والأطرش والصهبي .. ومحمد بن فرج .. الخ ، واستمر أبى يقاوم الموت ، من الصباح حتى المساء ، عندما خارت قوى الموت ، وضعفت عزيمته ، وقرر الفرار ، ليعيد الكرة مرة أخرى ، ولكنه ترك هذه المرة تسع ضربات بالرصاص فى ثياب أبى وجسده ، دون أن يتمكن منه

قلت لكم : إن الموت يهزم ويولى الأدبار ، ولا يخجل من الخذلان ، ولا ييأس ، لأن ثقته بنفسه أقوى من اليأس .. وتأكده من النصر النهائى أعظم من الهزيمة المؤقتة ، والخذلان العابر ، السر أن قوته فى ذاته ، وليست بدعم من أمريكا !

ولم تمضِ ثلاث سنوات ، حتى عاود الموت الكرة ، أملا فى الظفر بأبى هذه المرة .. ودارت بينهما معركة ضارية أسوأ من القرضابية . وقد انتحل هذا المحتال فى هذه الموقعة " قيافة " هوية مجند فى عسكر السنوسى الموالى للطلايان فى سرت وإجدايبيا . وإذا كان الموت متحديا هذا اليوم ، ومزهوا بكثرة عدده وعتاده ، وجازما بالغبية ، فإن أبى أكثر تحديا منه ، وإن كان أقل زهوا وأضعف أملا ، إلا أنه أكثر استهتارا وأبعد تهورا . فالموت يقهقهه .. وهو يرى جند السنوسى يزحفون كالجراد ليحتلوا التباب والوهاد المحيطة بحفرة " كلايا " فرب منجم الملح ، ويحولوا لون الرمال الصفراء إلى ألوان سوداء وبيضاء حسب زيهم الرسمى ، وقد تغطت المنطقة بمئات الرجال المجندين لمصلحة الموت ، ويرى أبى فى عدد قليل من " السباع " وعدد أقل من غيرهم . كان يوما مشئوماً عبوساً قمطيريرا ، من صباحه حتى مساءه .. الموت بكامل استعداد .. وأبى بكامل شجاعته .. الموت حوله جحافل من عساكر السنوسى

العميل .. وأبى حوله رهط من الرجال الأشاوس الشرفاء .. وحيث إن الموقف سيئ ، والنجاة مئوس منها ، والمعركة غير متكافئة ، قرر أبى القتال بلا تحفظ .. وأعلن استهانتته بالموت وجيشه وما قد يصير .. فلم يحفر خندقا ، ولم يرم من وضع الانبطاح ، بل اتخذ وضعى البروك والوقوف .. وقد امتزجت الشجاعه واليأس ، وما أروع امتزاجهما ! وما اقساه على الحياة !! لكن ضربات الموت تصيب الرفاق دونه ، تماما كما فعلت يوم القرصانية . فها هو أبو إصبع مضروب على قلبه .. وهاهو قذاف الدم فى الرمق الأخير .. وهاهى الشمس تتحدر على رأسها نحو الأرض ، كأنما أصابتها رصاصة طائشة .. بعد قليل سيخيم الظلام وتضيع فرصة العمر .. فعربد الموت وهو يتميز غيظا على أبى الذى يتحداه منذ الصباح ، فصوب عليه بندقية " موسكوف " كان قد زوده بها قيصر روسيا ، وتأكد من إصابة القلب ، ولكنه أخطأ فأصاب كتفه من الأمام إلى الخلف ، محدثا خرقا خطرا فى الجهة اليسرى .

قلت لكم .. ليست كل ضربات الموت مسددة ، ولا كل طعناته قاضية ، فهو يخطئ ويصيب ويقضى ويفشل ، وإن كان قد أفقد أبى القدرة على مواصلة القتال ، وسبب له شللا جزئيا مستديما ، لكنه لم يفقده حياته حتى هذه المرة .

قلت لكم : إن الموت ليس شجاعا دائما ، وليس مواجهها فى كل الحالات .. وإنه جبان فى بعض المرات .. ويطلعن من الخلف ، ويقرص من الرجل ، ويغوص فى التراب .. فبعد أن أعياه النزال ومقارعة الأبطال فى معارك تصادمية ، كالمح والقرصانية ، ولم يتغلب على أبى ويقتله .. وحيث إن الموت اللعين - كما أكدت لكم - لا ييأس .. ولا يترك خصمه مهما غلب ، فهاهو يتقمص حية رقطاع ، فى وإخال غير ذى زرع ولا ماء ، فينهش عقب أبى بكل غدر وخيانة وجبن ، فى أعماق ظلام ليل بهيم ، تحت جذع طلحة صحراوية ذات أشواك قديمة مرعبة .

هذا هو الموت الرهيب ممتطى الحصان الأسود فى ساعة الغضب الشديد ، والجواد الأبيض فى لحظة التحدى السافر العنيد .. الموت الذى شهر سيفه فى وجه القادة العظام دون خوف أو وجل . هاهو يتوارى عن الرؤية ، ويأتى من

الخلف ، لا بالواجهة ، ومن تحت ، لا من أعلى ويعضّ لا يطعن ، ويتكّمش لا يبرز ، ويقطع الأعقاب بدل الرقاب . هكذا تحوّل الموت الرهيب الذى يملأ رعبه الأفاق ، تحوّل أمام أبى هذه المرة إلى حية خبيثة سامّة وإن داسها بقدمه القوية الخشنة ، إلا أنها قدرت على لسعه فى تلك القدم ، وظن الموت أن هذه هى الحيلة القاتلة ، والخطّة الماكرة . فبعد فشل المبارزة ، يضطر الموت الى المواربة .. وبعد المجابهة فى وضح النهار ، هاهو يتخنس من ستار . واعتقد أن حية صراوية تلدغ إنسانا وحيدا !! هكذا كانت تدابير وتوقعات الموت المغرور بقطعية انتصاره ، وغاب عنه أن إرادة الحياة تدمر تدابير ، وتخيب تخميناته ، وأن تلك الإرادة قادرة على إبطال مفعول السم الزعاف بطبيخ الشاي الأحمر المعتاد ، وأن عدة جرعات من ذلك الشاي الأحمر المطبوخ ودون سكر ، وعدة تقيؤات ، جعلت أبى يهبّ واقفا منتصرا على الموت المحقق منذ لحظات ، ساخرا منه شامتا به ، دائساً على رأس تلك الحية الملعونة التى تقمّصها الموت فى تلك الفيافى البعيدة ولكن الموت – كما قد عرفنا من هذه القصة – لا يموت ولا يياس مهما أثنى وهزم ، فالحية قتلها أبى برجله القوية غير المرتعشة فى القتال ، أو فى دوس الحية بالنعال .. فهى دائما ثابتة وقوية فوق أرض المعركة أو فوق رأس الحية . بيد أن الموت هرب مسرعا من تحت قدم أبى ، وتقمّص حية أخرى كانت موجودة فى طريق أبى وهو عائد إلى بيته ، فعندما مدّ يده إلى قشّ شجيرة ، ليقود به النار ، مسكت به تلك الأفعى الثانية ، وأفرغت لعابها القاتل فى يده حقنة واحدة !! وحيث إنه يعوزه الشاي الأحمر هذه المرة ، وفى بقعة ليست موحشة ، وبعيدة كالمرة السابقة ، فإن الموت ظن أن تلك عوامل ضعف ، لأنها خالية من بواعث التحدى التى كانت متوفرة ، عندما كان الموقع بعيدا ، وأبى فريدا ، وموته يومئذ مأساة ، كل ذلك مدعاة للمغالبة الحقيقية ، وتسخير كل إمكانيات الإرادة لقهر مشيئة الموت . أما هذه المرة ، فالناس موجودة حوله ، وفكرة الاتكال على الآخرين ، والطمع فى مساعدتهم له ، تجعله فاقد لأسلحة المقاومة والتحدى ، وبالتالي توقع الموت أن خصمه العنيد لن يفلت منه هذه المرة ، ولكنه نسى أن طريقته الخبيثة هذه غيبية ، من ناحية أخرى فهو

قام بتطعيم أبى ضد سمّ الأفاعى ، بتكراره لدغته بها دون أن يدرى . وهكذا لم تؤثر فيه اللسعة الثانية إلا تأثيراً خفيفاً مؤلماً ، ولكنه غير قاتل .  
إن أبى يطول عمره .. والموت يطول نفسه .. أبى يستمر عناده .. والموت لا يتوقف عن اصطياده .

إلى هذا الحد فى تتبعنا لهذه القصة الدرامية ، يمكننا القول : إن الموت ذكر حقاً فى كل المواقف .. وإنه أنثى فى مواقفه الأخيرة .. ولكن الأمر اشتبه علينا .. فحتى عندما تحول إلى أفعى أنثى ، كان يستوجب المقاومة كما لو كان ذكراً .. فالحيّة السامة عدوٌ لدود ، وحيث إنها عدو ، إذن هى فى حكم الذكر .. وبالتالي كانت مقاومتها ، مثلها مثل الجندى الإرتريّ أو الطليائى يوم القرضابية . ونحن بصدد التأكد من هوية الموت : إن كان ذكراً ، وجبت مقاومته حتى النهاية ، وإن كانت أنثى ، وجب الاستسلام لها حتى الرmq الأخير .

وحتى الآن فى هذه القصة ، أبى يقاوم ، ولم يستسلم ، إذن ، والحال هكذا فالموت ذكر . ولكنى تأكدت أخيراً من أنه أنثى ، لأن أبى قد استسلم لها حتى الرmq الأخير يوم 8 من مايو 1985 م . ولم يحرك ساكناً لمقاومتها ، ولأول مرة أراه مستسلماً فى المقاومة ، بل يرفض أحياناً أى تدخل ضد الموت ، بل يدافع عنه ، مما يدل على أنه أنثى ، بل أنثى من النوع القديم الذى قال فيه القرآن " يُنشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين " ، فهو يدافع عنه ضد أى تدخل عندما كان قادراً على مقاومته .. واستسلم له بعد ذلك استسلاماً هادئاً ، كأنه ليس هو الموت المخيف ، كأنه ليس ذلك الفارس الممتشق الحسام الذى يبعث مظهره على التحدى بالنسبة لرجل شجاع كأبى ..

وكان طبول الموت - وهى تدق على وتيرة متصاعدة - ليست إلا أغنية مخدّرة تلقىها أم كلثوم ، فكلما اقترب موكب الموت ، وتعالق دقات طبوله المزعجة ، استرخى أبى فوق سريره ، وابتسم بلا معنى بالنسبة لنا ابتسامة طفل فى المهده .. وأصبح أكثر هدوءاً وطمأنينة ، حتى خيل لنا أن ضجيج موكب الموت الذى يرعب الأصحاء بدنياً ، هو أغنية مخدرة لأحد المشهورين المغنيين المصريين بالنسبة للمرضى ، حتى ظننت أنه لا يلزم مخدر كيمائى لمعالجة

المريض ، وإنما تكفى أغنية مصرية طويلة .. ولكن الطبيب اعترض على ذلك ، ورفض التدخل فى اختصاصه ، حيث أكد أن استنتاجاتى كلها سقيمة وبعيدة كل البعد عن الحقيقة ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال الركون إليها .. وخجلت أمام علم التخدير الذى لا أعرفه ، ولكنى أنقذت الطبيب من الحرج ، وأكملت بنفسى ماكان يجب أن يقوله وهو صحيح ، ولكنه احجم ، حيث واصلت نيابة عنه أنى جاهل فى عملية التخدير جهلا تاما ، وأنى خلطت بين تخدير الأصحاء وغير الأصحاء ، وأنى بالغت فى مفعول الأغانى المصرية ، حتى اعتقدت أنها تؤثر على المرضى ، والصحيح أنها تؤثر على الأصحاء فقط ، ومشهود لها من عام 1948 م بالفاعلية والتأثير ، وقد جرى تجريبها على أكثر من مائة مليون عربى ، وأثبتت نجاحا مدهشا ؛ ولكن لسوء الحظ - وهو عكس ما توقعت - لايد من استعمال المخدر الكيماوى للمرضى عند المعالجة الجراحية وما إليها . وثبت أن المرضى بدنيا لا تؤثر فيهم تلك الأغانى ، بل إن الأطباء ينصحون بعدم إسماعها لهم خشية أن تسبب بعض المضاعفات مثل القيء .. أما الأصحاء ومن حكمهم كالمرضى نفسيا وعقليا ، فينصحون بسماعها إذا أرادوا أن يدخلوا فى غيبوبة صناعية ، أو تخدير غير كيماوى . وأكد الأطباء أنه لا مضاعفات لها بالنسبة لهم ، وإن كانت لها مضاعفات غير كيماوية طبعاً فستكون على قضية هؤلاء الناس وعلى إنتاجهم ، أما أجسامهم فلا خوف عليها منها . وعندما لاحظت أنها قد تؤثر على النفس أو العقل ، ردّ الطبيب دون اكتراث قائلاً : النفس .. العقل .. المزاج .. الخ ، أشياء معنوية لا تهمنى كجراح .

على العموم ، إن أبى يسترخى ، ثم يسترخى ، بينما نحن نتشنج ، ونتمزق جزعا وألما ، ونبكى فى بعض الأحيان ، وهو يبتسم وينشرح وسط غيبوبة الموت ياترى !! هل هو الموت الذى كان يقاتله فى معركة القرضابية وتالا ويوم الملح؟! وهو الأفعى السامة التى تربصت به فى صحراء خالية وفى مناسبات أخرى؟! أهو الموت العدو اللدود المتحدى .. الواثق المغرور الذى يبعث تحديه على الاستفزاز والتهور؟! لا أعتقد أنه هو ، وإن كان هو ، فهو ناجح فى الخداع على درجة ليس لها مثيل . إذ إن أبى لم يقاومه هذه المرة ، كما كان طيلة عمره ،

القاهر له ، المنتصر عليه ، برغم ما كانت تتوفر للموت من عدد وفرص قاتلة .  
إن ، الموت أنثى . وإن كان كذلك ، فيجب الاستسلام له حتى الرmq الأخير ،  
وهذا ما فعله أبى .

النتيجة ، هى ان الموت يفشل فى المعركة فى معظم الأحيان عندما يأتى فى  
سحابة من النقع ، وألوية سوداء خفاقة فى قلب العاصفة . إن الموت فى هذه  
الحالة - وهو يظن أنه يركب جواد الرهان الرابع - إنما يركب جواد الغرور ؛  
لأنه بهذا يدفع خصمه على التحدى والاستهتار ، الأمر الذى يؤدى إلى هزيمته .  
ولأنه فى تلك الكيفية ، يظهر كرجل شجاع للغاية ، تجب مقاومته ، حتى النهاية  
، والمقاومة تقود فى أغلب الأوقات إلى النصر . أما المرآت الخطرة التى يصل  
فيها الموت إلى غايته بسهولة ، فهى التى يتحول فيها إلى أنثى . والأنثى يجب  
الاستسلام لها حتى الرmq الأخير كما أكدنا فى بداية القصة .. فالاستسلام لا  
يوصل على النصر ابدا ، والموت عندما يغير أسلوبه ، يتوخمى من خصمه  
الاستسلام فى حالة ظهوره كأنتى . وبالتالي ينتصر بلا مقاومته من خصمه .

وهكذا ، فالموت واصل إلى غايته لا محالة ، مهما طال الصراع ، ولا يرحم  
خصمه مهما استسلم .. ومهما جبن .. وأبدى من ضعف ومسكنة حتى ولو أصبح  
ساداتيا !! .

فعلينا مقاومة الموت لإطالة اعماركم ، مثل أبى الذى لم يستسلم له يوما ،  
وقاتله دون خوف منه ؛ حتى بلغ عمره مائة سنة ، برغم أنف الموت الذى أراد  
أن ينهيه فى الثلاثين .. فالموقف الصحيح هو المواجهة ، أما الهروب حتى إلى  
الخارج ، فلا ينجى من الموت .. " أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى  
بروج مشيئة .. " ولكن إذا ضعف الموت نفسه ، وتحول إلى انثى غير جماهيرية  
وغير لائنية .. وجاء حريما مستسلما بلا سلاح ، ودخل بسلام وبإغراء وسكينة  
حتى أحسنا به فى كل ذرة من جسمنا وأسكرنا بهوأة .. وأخذ يدغدغنا ، حتى  
يضحكنا ونحن فى سكرته ، فليس من الرجولة مقاومته ومقارعتة حيئذ .. بل من  
الواجب الاستسلام له حتى الرmq الأخير .. وهذا ماكان .... !